



قُمُ الرَّافِضِيَّةِ

كيف أصبحت قم المقدسة رافضية بعد أن كانت ناصبية؟

تَقْرِيرًا لِأَبْحَاثِ
الشَّيْخِ يَاسِرِ الْحَبِيبِ

قم الراضية

كيف أصبحت قم المقدسة راضية بعد أن كانت ناصية؟

هوية الكتاب

العنوان : قم الراضية [كيف أصبحت قم المقدسة راضية بعد أن كانت ناصية؟!]

بيانات الإعداد والإنتاج:

الجهة المنتجة: لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب
الإخراج الفني: لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب
تصنيف الكتاب: تاريخي
الطبعة: الأولى

المواصفات الفنية للنسخة:

نوع النسخة: إلكترونية
حجم الصفحة: A5
عدد الصفحات: [٦٩] صفحة
تاريخ الإنتاج: ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦ م
⚠️ جميع الحقوق محفوظة
حقوق الطبع والنشر محفوظة للجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب.

المنصة الرسمية المعتمدة:

لمتابعة جديد الإصدارات والآثار، تفضلوا بزيارة صفحة اللجنة الوحيدة والرسمية على التليجرام:

@turathalhabib 

قم الراضية

كيف أصبحت قم المقدسة راضية بعد أن كانت ناصية؟!

تقريرًا لأبحاث

الشيخ ياسر الحبيب



لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب

تأسست: صفر الأحرار ١٤٤٥هـ

Committee for Preserving and Publishing the
Works of Sheikh Yasser al-Habib

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله آل الله واللجنة على أعدائهم أعداد الله

بِسْمِ اللَّهِ

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف
الخلق والمرسلين، محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة
على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

هل يمكن لكلمة صادقة أو جهد فردٍ واحد أن يقلب
موازين التاريخ، ويغيّر الهوية العقائدية لأمةٍ أو مدينة
بأكملها؟

كيف تحولت مدينة "قم" المقدسة -التي نعرفها اليوم
كواحدة من أعظم حواضر التشيع الإمامي وعش آل
محمد (عليهم السلام)- من حاضرة يغلب عليها النصب
والانحراف عن أهل البيت في أزمنتها الأولى، إلى معقلٍ من
معاقل الرفض والولاء المطلق للعترة الطاهرة؟

بين يدي القارئ الكريم تقريرٌ علمي وتاريخي حافل بالحقائق والوثائق، يمثل تقرير الجلسة البحثية السابعة عشرة من سلسلة الجلسات التي تفضّل بإلقائها سماحة الشيخ ياسر الحبيب، والتي بُثت على قنواتي "فدك" و«صوت العترة» الفضائيتين بتاريخ 12 يناير 2020 م «الموافق 16 جمادى الأولى 1441 هـ».

وقد قامت اللجنة بتقرير هذه الجلسة ونشرها نظرًا لأهميتها العقائدية والتاريخية البالغة، وتزامنًا مع الذكرى الأليمة لشهادة كريمة أهل البيت، السيدة فاطمة المعصومة (صلوات الله وسلامه عليها) المدفونة في ثرى هذه المدينة المباركة.

يسلط هذا الكتاب الضوء على المحطات المفصلية والتحوّلات الديمغرافية والعقدية التي مرت بها قم، وكيف أثمرت جهود رجلٍ واحدٍ في إدخال نور التشيع إليها وإظهاره فيها، ليتحوّل هذا البلد إلى حصنٍ حصينٍ لتراث آل محمد، ومخرّجًا لأعظم أعلام الطائفة من أمثال

زكريا بن آدم، وسعد بن عبدالله، وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري الذين حظوا بأعلى أوسمة التزكية من الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

إننا إذ نقدّم هذا الإصدار المتميز، نأمل أن يكون منازًا يفتح للمؤمنين آفاق الوعي بمسؤولية الفرد في نشر الرسالة والدفاع عن الولاية، وألا يستصغر الإنسان حراكه وجهده في خدمة أهل البيت (عليهم السلام).

لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب
ليلة شهادة السيدة المعصومة (عليها السلام) ١٤٤٨هـ

كيف أصبحت قم المقدسة
رافضية بعد أن كانت
ناصية؟!

* حين كانت قم على غير مانعرفه اليوم!

روى الشيخ الصدوق في كتابه عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، قال:

«حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى المعاذي، قال: حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله الحكمي الحاكم بنوقان، قال: خرج علينا رجлан من الري برسالة بعض السلاطين بها إلى الأمير نصر بن أحمد ببخارى».

وكان هذان الرجلان من مدينة الري، المعروفة في بلاد فارس، وقد توجهها برسالة من بعض السلاطين إلى الأمير

نصر بن أحمد الساماني، الذي كان يحكم في بخارى وما والاها في تلك الحقبة. يقول الراوي:

«وكان أحدهما من أهل الري والآخر من
أهل قم، وكان القمي على المذهب الذي
كان قديمًا بقم في النصب، وكان الرازي
متشيّعًا».

وهذه عبارة بالغة الأهمية؛ لأنها تكشف لنا أن مدينة قم، التي عرفت بعد ذلك بأنها من أعظم حواضر التشيع الإمامي، كان لها في مرحلة سابقة مذهب آخر، وكان ذلك المذهب هو النصب.

بل إن هذا الرجل، مع كونه مستوطنًا للري، بقي يحمل عقيدة أهل قم القديمة، لأنه كان قمي الأصل، فكان على ما كان عليه آباؤه وأجداده.

وفي المقابل كان الرجل الآخر من أهل الري، وكان متشيّعًا. إذن نحن أمام رجلين يحملان رسالة إلى بخارى:

أحدهما متشيع من أهل الري، والآخر قمي ناصبي على المذهب القديم الذي كان في قم.

فلما بلغا نيسابور، قال الرازي للقمي: ألا نبداً بزيارة الرضا (عليه السلام) ثم نتوجه إلى بخارى؟ فقال له القمي:

«قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة

ببخارى، فلا يجوز لنا أن نشتغل بغيرها

حتى نفرغ منها».

أي ما دمنا قد وصلنا قريباً من الإمام الرضا (عليه السلام)، فلنزره ثم نكمل طريقنا، فأجابه القمي بأنهما مكلفان برسالة السلطان، وعليهما أن يوصلاها أولاً، ثم يفعلا بعد ذلك ما يشاءان في طريق العودة. فقصده الرجلان بخارى، وأديا الرسالة، ثم رجعا.

فلما حاذيا طوس، قال الرازي للقمي: ألا تزور الرضا (عليه السلام) الآن وقد انتهت مهمتنا ولم يعد لديك عذر؟

فقال القمي:

«خرجت من الري مرجئًا، ولا أرجع إليها

رافضيًا».

أي إنه كان يرى أن مجرد زيارته للإمام الرضا (عليه السلام) قد تؤثر فيه، وأنها قد تجعله يترك مذهبه ويميل إلى التشيع، ولذلك امتنع عنها.

فقال الرازي له: إذن سلّم إليّ أمتعتك ودوابك، واذهب أنت في طريقك، أما أنا فسأقصد مشهد الرضا (عليه السلام).

«فسلم الرازي أمتعته ودوابه إليه وركب

حمارًا وقصد مشهد الرضا عليه السلام ثم

قال لخدام المشهد: خلّوا لي المشهد

الليلة، وادفعوا إليّ مفتاحه».

وكان المشهد في ذلك الزمان على خلاف ما هو عليه اليوم من السعة والعظمة؛ إذ لم يكن حرّمًا واسعًا بهذه

الصورة، وإنما كان موضعًا صغيرًا عليه قبة، وله خدم يقومون بأمره، وكان متاحًا لمن يزور الإمام أن يطلب من خدامه أن يبيت في المشهد.

«ففعّلوا ذلك، قال: فدخلت المشهد

وغلقت الباب وزرت الرضا عليه السلام ثم

قمت عند رأسه وصليت ما شاء الله تعالى،

وابتدأت في قراءة القرآن من أوله».

إذ كان يريد أن يختم القرآن في تلك الليلة.

قال:

«فكنت أسمع صوتًا بالقرآن كما أقرأ،

فقطعت صلاتي، وزرت المشهد كله وطلبت

نواحيه، فلم أرَ أحدًا، فعدت إلى مكاني،

وأخذت في القراءة من أول القرآن، فكنت

أسمع الصوت كما أقرأ، لا ينقطع. فسكّ

هنيئًا وأصغيت بإذني، فإذا الصوت من

القبر، فكنت أسمع مثل ما أقرأ، حتى بلغت آخر سورة مريم عليها السلام، فقرأت: (يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا)، فسمعت الصوت من القبر: (يَوْمَ يُخْشِرُ الْمُتَّقُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَيُسَاقُ الْمُجْرِمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا)، حتى ختمت القرآن وختم.

فلما أصبحت رجعت إلى نوقان، فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة، فقالوا: «هذا في اللفظ والمعنى مستقيم، لكن لا نعرف في قراءة أحد». قال: فرجعت إلى نيسابور، فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة، فقلت: «من قرأ: (يَوْمَ يُخْشِرُ الْمُتَّقُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَيُسَاقُ الْمُجْرِمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا)؟» فقال لي:

«من أين جئت بهذا؟» فقلت: «وقع لي
احتياج إلى معرفتها في أمر حدث». فقال:
«هذه قراءة رسول الله (صلى الله عليه
 وآله)، من رواية أهل البيت (عليهم
 السلام)». ثم استحكاني السبب الذي من
 أجله سألت عن هذه القراءة، فقصصت عليه
 القصة، وصحّت لي القراءة»^(١).

وهذه إحدى كرامات إمامنا الرضا (صلوات الله
 وسلامه عليه)، كما ترويه هذه الرواية؛ أن يسمع الزائر
 صوت قراءة القرآن من قبره الشريف. نسأل الله تعالى أن
 يرزقنا شفاعته في الدنيا والآخرة.

والشاهد الذي ينبغي ألا يفوتنا في صدر الخبر أن الرواية
 عندما تتحدث عن ذلك القمي الذي كان مصاحبًا للرازي
 المتشيع، تقول بوضوح:

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق ج ١ ص ٣١٤.

«وكان القمي على المذهب الذي كان

قديمًا بقم في النصب».

ومعنى ذلك أن قم المقدسة كانت من قبل على النصب، وأن السؤال الذي ينبغي أن يفرض نفسه علينا هنا هو: كيف صارت قم رافضية؟

*** من قم الناصبية إلى قم الشيعية**

لماذا نطرح هذا السؤال؟

لأننا نتعلم من هذه الحادثة أن كثيرًا من التغييرات الهائلة فيما يمكن أن نصلح عليه بالديمقراطية الإسلامية لا تحصل بالضرورة نتيجة جهود جماعية ضخمة، ولا تحتاج دائمًا إلى أعداد كبيرة من العاملين، بل قد تكفي أحيانًا جهود عظيمة يبذلها فرد واحد.

فالفرد الواحد يستطيع في بعض الأحيان أن يغير عقيدة قوم بأكملهم، وأن يهديهم إلى نور ولاية المصطفى وآله الأطهار (عليهم الصلاة والسلام).

وهذا بالضبط هو الذي حصل في قم. والأمر في حقيقته مفاجئ؛ لأن بعض الناس قد يتصور أن قم الناصبية تحولت إلى قم الرفضية بجهود أفراد كثيرين، وأقوام كثيرين، وعلى مدى سنين طويلة، حتى تراكمت تلك الجهود وأدت في النهاية إلى هذا التحول.

ولكن القصة، بحسب ما تنقله المصادر، أعجب من ذلك بكثير؛ فإن الرجل العظيم الذي كان له الفضل في تحول أهل قم إلى التشيع لم يكن قد ولد أصلاً في بيت شيعي، بل ولد في بيت بعيد في توجهاته المذهبية عن شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

وتجدون أصل القصة في مصادر منها كتاب الأنساب للسمعاني، حيث يقول في ترجمة القمي:

«القمي بضم القاف وتشديد الميم المكسورة، هذه النسبة إلى بلدة قم، وهي بلدة بين أصبهان وساعة، كبيرة، غير أن أكثر أهلها الشيعة».

فهذا وصف للمدينة في زمن السمعاني، وأن أكثر أهلها كانوا من الشيعة.
ثم يقول:

«وبنيت هذه المدينة زمن الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وثمانين».

* قصة تشيع قم

وهنا ندخل في أصل الحكاية المتعلقة بالأسرة التي ارتبط بها تأسيس قم وتاريخها الأول.

كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، والأشعث بن قيس شخصية معروفة في التاريخ الإسلامي، وكان من الزعماء القبليين لقبيلة كندة في زمان النبي (صلى الله عليه وآله).

وقد أسلم بعد الفتح وجاء في وفد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأظهر الإسلام، ثم رجع إلى قومه، وما لبث بعد وفاة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) أن

ارتد، وارتد معه قومه؛ لأنه كان زعيمهم. وارتدت معه أخته التي كانت زوجة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في أواخر حياته، وهي قتيلة بنت قيس الكندية.

وقد آمنت قتيلة بمسيلمة الكذاب، ثم وقعت الأحداث المعروفة، وأسر الأشعث بن قيس بعد المعركة التي جرت بين جيوش أبي بكر وجيش مسيلمة، واقتيد إلى أبي بكر، فمُنَّ عليه وأطلق سراحه، وفي تلك المرحلة زوّج الأشعث أخته قتيلة لأبي بكر، فصار بذلك صهرًا له.

وهذه من المسائل التي تُطرح في باب الاستدلال بالمصاهرة على صلاح الأشخاص وعدالتهم؛ إذ يقول بعض المخالفين: لو كان فلان غير صالح، فكيف زوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنته؟

وكيف زوّج أمير المؤمنين (عليه السلام) ابنته لعمر، بحسب الروايات التي يؤمنون بها؟ ونحو ذلك من الاستدلالات.

والجواب أن المصاهرة لا تكفي وحدها لإثبات العدالة أو الرضا العقدي بالشخص؛ فالأشعث بن قيس كان مرتدًا، ومع ذلك وقعت المصاهرة بينه وبين أبي بكر.

فإن قيل: إنما حصل ذلك لضرب من ضروب الاستصلاح، وأن المراد كان استمالته وربطه برابطة تحفظ إسلامه وتستصلح قومه من ورائه، فهذا الجواب نفسه يمكن أن يستعمل في الموارد الأخرى التي يستدل بها على خلاف ذلك.

ثم إن قتيلة بنت قيس، أخت الأشعث، تزوجت بعد ذلك من عكرمة بن أبي جهل، وقد استعظم الناس هذا الأمر وقالوا: كيف تتزوج امرأة كانت زوجة للنبي (صلى الله عليه وآله)؟

فكان الجواب عندهم أنها بانّت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بارتدادها، وأن ارتدادها أزال حكم الزوجية، فأصبح لها بعد ذلك أن تنكح من شاءت. وهذه

القضية نفسها تفتح باباً في الجواب عن بعض الشبهات التي يطرحها المخالفون.

أما الأشعث بن قيس، فقد كان في زمان أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) أحد رؤوس الفتنة والتحريض والتخبيث على أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان أحد أسباب ما وقع في صفين من كسر شديد، ثم صار بعد ذلك من رؤوس الخوارج، واستمر في إيذاء أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى وهو يخطب على المنبر. وقد بلغ من أذاه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال ذات مرة وهو على المنبر:

«أين الثمودي؟» يعني الأشعث بن قيس،
نسبة إلى ثمود. فلما أطل الأشعث برأسه،
«أخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) كفا
من الحصى وجهه فأدماه وانجفل وانجفل
الناس»^(١).

(١) الغارات للثقفى ص ٥٠٠.

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني»، فيقوم الأشعث مستهزئاً فيقول:

«أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة

شعر. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

والله لقد حدثني خليلي رسول الله (صلى

الله عليه وآله) بما سألت عنه، وإن على كل

طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك، وعلى كل

طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفذك، وإن

في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله، ذلك

مصدق ما أخبرتك به ولولا أن الذي سألت

يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما

نبأتك به من لعنك، وسخلك الملعون،

وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو

فلما كان من أمر الحسين (عليه السلام)

ما كان تولي قتله، وكان الأمر كما قال أمير

المؤمنين (عليه السلام) «^(١)»..

وكان للأشعث بنت تسمى جعدة بنت الأشعث، وهي التي سمّت الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، سبط رسول الله الأكبر، بالسم.

وقد كتب إليها معاوية أنه إن قتلت الحسن (عليه السلام) فإنه يزوجها يزيد، ففعلت، وقتلت ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) طمعًا في الزواج من ابن معاوية. ثم لما طالبتة بالوفاء بالعهد قال لها إنه يخاف على ابنه، فهي التي قتلت ابن النبي (صلى الله عليه وآله)، ولا يأمن أن تفعل بابنه ما فعلت بابن النبي.

وكان للأشعث أيضًا ابن آخر هو محمد بن الأشعث بن قيس، وقد ارتبط اسمه بواقعة قتل أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وتوجد روايات مختلفة في بعض تفاصيل ذلك، فبعض الروايات تنسب بعض الأفعال إلى الشمر،

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٣٨٩.

وبعضها تنسبها إلى محمد بن الأشعث، لكن الشاهد هنا هو ما ارتبط بهذه الأسرة من أحداث.

أما عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، وهو الحفيد الذي يتصل به أصل القصة التي نبحثها، فقد كان أميرًا على سجستان، وهي المنطقة التي تعرف اليوم بسيستان.

وكان الحجاج قد عينه عليها، ثم خرج عبد الرحمن عليه، وخاض حروبًا كثيرة، حتى قيل إنها بلغت نحو ثمانين معركة.

ثم بدأ عبد الملك بن مروان يخشى من أمره، ولا سيما أن الرقعة التي كان يحكمها قد اتسعت من سيستان إلى العراق وإلى تخوم تركيا، وانضم إليه القراء والتابعون، ومنهم سعيد بن جبير، وصاروا معه في حربه.

ثم أرسل عبد الرحمن إلى عبد الملك يفاوضه، وقيل إنه قال له: اجعلني أميرًا من قبلك على العراق واعزل الحجاج. ويقال إن الحجاج منذ ذلك الوقت أضمر الأمر

في نفسه، واستاء من أن عبد الملك أراد أن يضحى به بهذه الطريقة.

ثم تمكن الحجاج من الالتفاف على عبد الرحمن ومحاصرته، حتى كاد أن يقتل، فقتل نفسه منتحراً، ومصيره إلى الله سبحانه وتعالى.

والشاهد هنا أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث كان في عسكره سبعة عشر رجلاً من علماء التابعين من العراقيين، أي من الكوفة والبصرة.

ووقعت بينهم وبين الحجاج حروب كثيرة، حتى انهزم عبد الرحمن ورجع إلى كابل، وقُتل أكثر عسكره، وهرب جماعة منهم.

وكان من الذين هربوا جماعة من بني الأشعر. والأشعريون قبيلة يمانية من أهل اليمن، هاجرت طوائف منها إلى العراق واستقرت فيه، ثم انتقلت منها جماعات إلى بلدان أخرى.

وكان هؤلاء الإخوة من الأشعريين ضمن جند عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فلما اشتدت المعارك هربوا، وهم عبد الله، والأحوص، وإسحاق، ونعيم، وعبد الرحمن، من بني سعد بن مالك بن عامر الأشعري، ووقعوا إلى الناحية التي بنيت فيها قم.

وكان مقدم هؤلاء الإخوة عبد الله بن سعد بن مالك بن عامر الأشعري، وكان يعرف بعبد الله سعدان، وكان أكبرهم وأوجههم.

وكانت في تلك الناحية سبع قرى قريبة بعضها من بعض، ولكل قرية قلعة واسم، وكان اسم إحدى تلك القرى كومندان، وهو الأصل الذي ارتبط باسم قم فيما بعد.

فنزل هؤلاء الإخوة على طرف نهر، ونصبوا كساء على خشب وأقاموا هناك، فلما سمعت أقرباؤهم بخبرهم انتقلوا إليهم من العراق.

ووقع بينهم وبين أهل تلك القرى من الفرس قتال، فقتلوا رؤساء تلك القرى واستولوا عليها واستخلصوا أموالها واستبقوا تلك الجموع، ثم بنوا البنيان ونقلوا إليها من الأكسية والخيم، وصارت القرى السبع سبع محلات من البلدة، وبقيت حصونها بها.

وسميت البلدة باسم إحدى تلك القرى، وهي كومندان، ثم أسقطوا بعض حروفها للإيجاز والاختصار، وأبدلوا الكاف بالقاف على ما جرت به عادة العرب عند تعريب الألفاظ، فسمي الموضع «قم».

وكان لعبد الله سعدان ابن في الكوفة اسمه موسى، وهذا الابن هو مفتاح التحول الذي نتحدث عنه. فقد كان عبد الله وأعمامه قد ذهبوا إلى تلك المنطقة في سياق ما جرى مع ابن الأشعث، أما موسى فقد تربى في الكوفة، والكوفة كانت بيئة مختلفة؛ فتعلم فيها مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ثم انتقل من الكوفة إلى قم، وهناك أظهر التشيع^(١).

(١) كل ما سبق منقول بتصوّف من الأنساب للسمعاني برقم ٣٣٠٤.

* الرجل الذي نقل التشيع إلى قم!

يذكر الحموي في معجم البلدان، قصة تأسيس قم،
فيقول:

« قُم بالضم، وتشديد الميم، وهي:
مدينة تذكر مع قاشان، وطول قم أربع
وستون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة
وثلاثان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا
أثر للأعاجم فيها، وأول من مَصَرها طلحة
بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس في
الأرض مثلها عذوبة وبردا، ويقال إن الثلج
ربما خرج منها في الصيف، وأبنيتها بالآجر،
وفيها سراديب في نهاية الطيب، ومنها إلى
الرِّي مفازة سبخة فيها رباطات ومناظر
ومسالح، وفي وسط هذه المفازة حصن
عظيم عاديّ يقال له دير كردشير، ذكر في

الديرة، قال الإصطخري: قم مدينة ليس عليها سور وهي خصبة وماؤهم من الآبار وهي ملحة في الأصل فإذا حفروها صيروها واسعة مرتفعة ثم تبنى من قعرها حتى تبلغ ذروة البئر فإذا جاء الشتاء أجروا مياه أوديتهم إلى هذه الآبار وماء الأمطار طول الشتاء فإذا استقوه في الصيف كان عذبا طيبا، وماؤهم للبساتين على السواني، فيها فواكه وأشجار وفستق وبندق، وقال البلاذري: لما انصرف أبو موسى الأشعري من نهاوند إلى الأهواز فاستقراها ثم أتى قم فأقام عليها أياما وافتتحها، وقيل: وجه الأحنف ابن قيس فافتتحها عنوة، وذلك في سنة ٢٣ للهجرة، وذكر بعضهم أن قم بين

أصبهان وساة، وهي كبيرة حسنة طيبة
وأهلها كلهم شيعة إمامية».

ثم يقول:

« وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج
بن يوسف سنة ٨٣، وذلك أن عبد الرحمن
بن محمد بن الأشعث بن قيس كان أمير
سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليه
وكان في عسكره سبعة عشر نفساً من
علماء التابعين من العراقيين فلما انهزم
ابن الأشعث ورجع إلى كابل منهزماً كان في
جملته إخوة يقال لهم عبد الله والأحوص
وعبد الرحمن وإسحاق ونعيم وهم بنو
سعد بن مالك ابن عامر الأشعري وقعوا إلى
ناحية قم وكان هناك سبع قرى اسم
إحداها كمندان، فنزل هؤلاء الإخوة على

هذه القرى حتى افتتحوها وقتلوا أهلها
واستولوا عليها وانتقلوا إليها واستوطنوها
 واجتمع إليهم بنو عمهم وصارت السبع
قرى سبع محال بها وسميت باسم إحداها
وهي كمندان فأسقطوا بعض حروفها
فسميت بتعريبهم قمًا، وكان متقدم هؤلاء
الإخوة عبد الله بن سعد وكان له ولد قد
ربّي بالكوفة فانتقل منها إلى قمّ وكان
إماميًا فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا
يوجد بها سنّي قط».

وهنا تتضح المسألة بصورة لا تحتمل كثيرًا من
الالتباس: أبوه وأعمامه ذهبوا إلى تلك المنطقة في سياق
مختلف تمامًا، أما هذا الابن فقد تربى في الكوفة، ثم
انتقل إلى قم وهو إمامي، وكان هو الذي نقل التشيع إلى
أهلها، حتى يقول الحموي: «فلا يوجد بها سني قط».

تأملوا حجم هذا الأثر. رجل واحد انتقل إلى مدينة،
فغيّر اتجاهها المذهبي كله.

هذا الرجل هو موسى بن عبد الله بن سعد الأشعري،
رحمه الله.

رجل لا يعرفه كثير من الناس اليوم، ولكنه كان وراء
تحول مدينة بأكملها من حال إلى حال. نشأ في بيت بعيد
عن أجواء التشيع، ولكنه حين تلقى علوم أهل البيت
(عليهم السلام) وحملها معه إلى قم، لم يقل: أنا شيعي
وحسب، وإنما نقل التشيع إلى أهلها، فكان ذلك بداية
تحول هائل بقي أثره إلى يومنا هذا.

ومن ظريف ما يحكيه الحموي بعد ذلك أنه:

«وَلِي عَلَيْهِم وَال وَكَانَ سَيِّئًا مَتَشَدِّدًا
فَبَلَغَهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لِبَغْضِهِمُ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ
لَا يَوْجَدُ فِيهِمْ مِنْ اسْمِهِ أَبُو بَكْرٍ قَطُّ وَلَا

عمر، فجمعهم يوما وقال لرؤسائهم:
بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول الله،
وأنكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم
بأسمائهم، وأنا أقسم بالله العظيم لئن لم
تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر
ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلن بكم
ولأصنعن، فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا
مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلا
صلوكا حافيا عاريا أحول أقبح خلق الله
منظرا اسمه أبو بكر لأن أباه كان غريبا
استوطنها فسمّاه بذلك، فجاؤوا به
فشتهم وقال: جئتموني بأقبح خلق الله
تتنادرون عليّ! وأمر بصفعهم، فقال له
بعض ظرفائهم: أيها الأمير اصنع ما شئت
فإن هواء قم لا يجيء منه من اسمه أبو

بكر أحسن صورة من هذا، فغلبه الضحك

وعفا عنهم»^(١).

وهذه القصة، بما فيها من ظرافة، تبين إلى أي مدى كانت الهوية المذهبية للمدينة قد ترسخت، حتى إنهم لم يجدوا في المدينة كلها رجالاً يحمل ذلك الاسم إلا رجالاً غريب الأصل لم يكن من أهل قم الأصليين.

وكانت هذه الظرافة أحياناً وسيلة يستعملها بعض رجال الشيعة للتخلص من ظلم الطغاة، ومن أشهر من عرف بذلك بهلول، الذي كان في زمان الإمام الصادق (عليه السلام).

ويروى أن الإمام (عليه السلام) أمره أن يستجن، أي أن يجعل نفسه في صورة المجنون، فكان له من المواقف ما اشتهر.

ومن ذلك:

(١) معجم البلدان للحموي ج ٤ ص ٣٩٧.

«أن البهلول أتى إلى المسجد يوما وأبو حنيفة يقرر للناس علومه، فقال في جملة كلامه: أن جعفر بن محمد تكلم في مسائل، ما يعجبي كلامه فيها: الأولى، يقول: إن الله سبحانه موجود، لكنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهل يكون موجود لا يرى؟ ما هذه إلا تناقض. الثانية، إنه قال: إن الشيطان يعذب في النار مع أن الشيطان خلق من النار، فكيف يعذب الشيء بما خلق منه؟!

الثالثة، إنه يقول: إن أفعال العباد مستندة إليهم مع أن الآيات دالة على أنه تعالى فاعل كل شيء! فلما سمعه بهلول أخذ مدادة وضرب بها رأسه وشجه، وصار

الدم يسيل على وجهه ولحيته، فبادر إلى
الخليفة يشكو من بهلول!! فلما أحضر
بهلول وسئل عن السبب؟ قال للخليفة: إن
هذا الرجل غلط جعفر بن محمد (عليهما
السلام) في ثلاث مسائل: الأولى: إن أبا
حنيفة يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا
الله، فهذه الشجة من الله تعالى، وما
تقصيري؟! الثانية: إنه يقول: كل شيء
موجود لا بد أن يُرى؟! فهذا الوجد في رأسه
موجود، مع أنه لا يُرى؟! الثالثة: إنه مخلوق
من التراب، وهذه المدة من التراب، وهو
يقول: إن الجنس لا يعذب بجنسه، فكيف

يتألم من هذه المدة؟ فأعجب الخليفة

كلامه، وتخلص من شجة أبي حنيفة»^(١)..

أما الأصل في بحثنا فهو أن هذا الرجل الجليل، موسى بن عبد الله الأشعري، كان السبب في هداية أهل قم إلى التشيع، حتى إن العلامة المجلسي رحمه الله ينقل في بحار الأنوار:

«من مفاخرهم - الأشعريون إن أول من

أظهر التشيع بقم موسى بن عبد الله بن

سعد الأشعري»^(٢).

وهذا الرجل له أخ يقال له عمران، وكان هو وإخوته وأهل بيته مشمولين بالثناء من إمام العترة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله وسلامه عليه).
ففي رجال الكشي، عن أبان بن عثمان قال:

(١) شجرة طوبى للحائري ج ١ ص ٤٨.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ج ٦٠ ص ٢٢٠.

«دخل عمران بن عبد الله القمي
الأشعري على أبي عبد الله (عليه السلام)،
فقرّبه أبو عبد الله (عليه السلام) وقال له:
«كيف أنت؟ وكيف ولدك؟ وكيف أهلك؟
وكيف بنو عمك؟ وكيف أهل بيتك؟ ثم
حدثه ملياً».

فترك الإمام (عليه السلام) أصحابه الموجودين،
وانفرد بالحديث مع هذا الرجل.
فلما خرج عمران، تعجب أصحاب الإمام (عليه
السلام) من شدة اهتمامه به، فسألوا: من هذا؟ فقال
(عليه السلام):

«هذا نجيب قوم نجباء، ما نصب لهم
جبار إلا قصمه الله»^(١).

تأملوا هذا الوسام العظيم!

(١) رجال الكشي برقم ٦٠٩.

الإمام الصادق (عليه السلام) يقول عنه: «هذا نجيب قوم نجباء، ما نصب لهم جبار إلا قصمه الله».

* كيف تصبح نجيبًا؟

فإذا أراد الإنسان أن يعرف كيف يبلغ مثل هذا المقام، وكيف يستحق مثل هذا الاستقبال من إمام زمانه، فعليه أن ينظر في سيرة هؤلاء الرجال: موسى بن عبد الله الأشعري، وعمران بن عبد الله الأشعري، وإخوتهم وأهل بيتهم وبني عمومته وأولادهم الذين كانوا مهتمين بنشر التشيع، وتكثير شيعة أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام).

وهنا ينبغي أن نفهم لحن كلام الإمام (عليه السلام): لماذا قال «ما نصب لهم جبار إلا قصمه الله»؟ لأن هؤلاء لم يجعلوا التشيع أمرًا شخصيًا يخفونه في صدورهم، بل حملوا رسالة نشره.

كان الشيعة في ذلك الزمان يتعرضون للاعتقال والأذى والاضطهاد إذا تكلموا بالشيعة، ولذلك كان كثير منهم يتراجعون عن تبليغ الآخرين خوفاً، وكانت النتيجة أن العالم الشيعي بدل أن يتمدد كان ينحسر ويتضاءل. ولكن أفراداً قلائل لم يكونوا يشقون طريقهم بين الأمواج بهذه الحسابات، بل كانوا يمضون ويظهرون التشيع.

تأملوا ما نقله المجلسي:

«إن أول من أظهر التشيع بقم موسى بن

عبد الله بن سعد الأشعري»^(١).

لم يقل إنه كان شيعياً في نفسه فقط، بل قال إنه أظهره. أي أعلن عنه ودعا إليه وتكلم به، حتى أصبح هذا التوجه هو الغالب في المدينة.

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج ٦٠ ص ٢٢٠.

وهذا الذي يضطلع بهذا الدور، إذا كان وجوده ضروريًا عند الله سبحانه وتعالى، فإن الله يحميه، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا

يقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق»^(١).

فلا ينبغي للإنسان أن يجعل الخوف من الناس سببًا لتعطيل ما يراه واجبًا عليه.

قد يخاف الإنسان أن يقرب أجله إذا تكلم، أو أن ينقص رزقه إذا أظهر موقفه، أو أن تنقطع عنه بعض المصالح، فيتراجع، ولكن من يقيم أمر الله سبحانه وتعالى لا بد أن يتخلص من سلطان المطامع، وألا يجعل مصلحته الشخصية هي الحاكمة في كل موقف.

كذلك قد يكون الإنسان في موضع يجوز له فيه أن يتقي، ولكنه يرى أن دوره في إظهار الحق والتضحية من أجله أهم، فيقول: أنا في سبيل أن أظهر التشيع، وأن أدعو

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٢.

إلى الولاية والبراءة، سأضحى، مع أن الرخصة الشرعية كانت متاحة لي. فيقدم رقبتَه للسيف من أجل الرسالة. وغالبًا ما تجد أن من يفعل ذلك، إذا كان وجوده مهمًا وله دور مطلوب، يحميه الله سبحانه وتعالى إلى آخر نفس، حتى ينتهي دوره، ثم يختم له بالشهادة. وهكذا فعل موسى بن عبد الله الأشعري وإخوته وأهل بيته وأبنائهم. وقد قال الإمام (عليه السلام):

«هذا نجيب قوم نجباء، ما نصب لهم

جبار إلا قصمه الله»!

لأنهم حملوا على عواتقهم نشر منهج محمد وآله (عليهم الصلاة والسلام).

ومن هنا يتضح أثر هؤلاء الأشعريين في حفظ تراث أهل البيت (عليهم السلام) ورواياتهم والتحديث بها.

وقد ورد في بعض الروايات عنهم (عليهم السلام) ما يدل على عظيم أثر أهل هذا البيت، وأنه لولا جهودهم

لضاع جانب كبير من الدين. فقد بذل هؤلاء جهودًا عظيمة في حفظ روايات آل محمد (عليهم السلام) ونشرها، وببركتهم تشييعت قرى وأنحاء في إيران وبلاد فارس، حتى اتسعت دائرة التشيع في تلك البلاد.

* أعلام الأشعرين وحفظ تراث أهل البيت

ومن أبرز العلماء الذين خرجوا من هذا البيت زكريا بن آدم الأشعري القمي (رضوان الله تعالى عليه).

* زكريا ابن آدم القمي وعظمته!

والروايات في مقامه كثيرة، ومنها ما يرويه الشيخ المفيد في الاختصاص. فعن علي بن المسيب قال: قلت للرضا (عليه السلام): شقتي بعيدة، ولست أصل إليك كل وقت، فممن آخذ معالم ديني؟ فقال (عليه السلام):

«من زكريا بن آدم القمي، المأمون على

الدين والدنيا»^(١).

(١) الاختصاص للمفيد ص ٨٧.

أي وسام أعظم من هذا؟ الإمام الرضا (عليه السلام) يوجه أحد شيعته إلى زكريا بن آدم، ويصفه بأنه «المؤمن على الدين والدنيا».

في رواية أخرى؛ قال زكريا بن آدم للرضا (عليه السلام):

«إني أريد الخروج عن أهل بيتي، فقد كثر

السفهاء».

أي إنه أراد أن يخرج من قم بسبب كثرة السفهاء فيها. وهذا أمر قد يتلى به الإنسان في كل زمان؛ يريد بيئة نظيفة، وأجواء سليمة، ثم يجد السفهاء قد كثروا، وأصبحوا يشتغلون بالمصالح الشخصية والأمور الدنيوية ويخربون الأوضاع، فيتعب الإنسان منهم ويريد الابتعاد. فاستأذن الإمام (عليه السلام) في الخروج، فقال له:

«لا تفعل، والله إن أهل قم يدفع عنهم

بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن

(عليه السلام)»^(١).

(١) الاختصاص للمفيد ص ٨٧.

تأملوا مقام هذا الرجل. هذا ليس كلامًا سياسيًا، ولا دعاية إعلامية، ولا كلامًا يقال للمبالغة في تعظيم أحد. إنه كلام الإمام الرضا علي بن موسى (عليه السلام). الإمام يقول لذكريا بن آدم: «**لا تفعل، والله إن أهل قم يدفع عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن (عليه السلام)**»، أي الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام).

وهنا ينبغي أن نعرف عظماءنا الحقيقيين، فإن كثيرًا منهم مجهولو القدر عند الناس، مع أنهم بلغوا عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مقامات عظيمة. وذكريا بن آدم من أولئك الذين ينبغي أن يعرف الإنسان قدرهم.

وبعد وفاة ذكريا بن آدم، كتب الإمام الجواد (عليه السلام) فيه، ففي الرواية عن محمد بن إسحاق والحسن بن محمد قال: خرجنا بعد وفاة ذكريا بن آدم إلى الحج، فتلقنا كتابه (عليه السلام) في بعض الطريق، وكان فيه:

«ما جرى من قضاء الله في الرجل
المتوفى في رحمة الله، يوم وُلد، ويوم
قُبض، ويوم يُبعث حيًّا، فقد عاش أيام
حياته عارفًا بالحق، قائلًا به، صابرًا محتسبًا
للحق، قائمًا بما يحب الله ورسوله (صلى
الله عليه وآله)، ومضى رحمة الله عليه غير
ناكث ولا مبدل، فجزاه الله أجر نيته،
وأعطاه جزاء سعيه»^(١).

وهذه الأوصاف كلها أوسمة لهذا الرجل: عاش عارفًا
بالحق، قائلًا به، صابرًا محتسبًا، قائمًا بما يحب الله
ورسوله، ثم مضى غير ناكث ولا مبدل.

* سعد بن عبد الله الأشعري وجه الطائفة!

ومن هذا البيت الشريف أيضًا سعد بن عبد الله بن أبي
خلف الأشعري، الذي يصفه النجاشي رحمه الله بقوله:

(١) الاختصاص للمفيد ص ٨٧.

«شيخ هذه الطائفة وفقهها

ووجهها»^(١).

وهذا الرجل نفسه كان يصف شدة تعصبه لمذهب الإمامية، وعدم رغبته في الأمن والسلامة، وانتظاره للتنازع والتخاصم، فقال كما ينقل عنه:

«كنتُ امرأً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كَلِيفًا باستظهار ما يصحّ من حقائقها، مغرمًا بحفظ مشتبها ومستغلقتها، شحيحًا على ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها، متعصبًا لمذهب الإمامية، راغبًا عن الأمن والسلامة، في انتظار التنازع والتخاصم والتعدي إلى التباغض والتشاتم، معيبًا

(١) رجال النجاشي برقم ٤٦٧.

للفرق ذوي الخلاف، كاشفًا عن مثالب

أئمتهم، هتّاكًا لحجب قادتهم»^(١).

والمقصود أنه لم يكن ممن يبحثون عن الراحة والسلامة الشخصية، وإنما كان مستعدًا للدفاع عما يراه حقًا، ومواجهة الخصوم بالحجة والبيان.

*** أحمد بن محمد الأشعري شيخ قم!**

ومن أبرز الأشعريين أيضًا أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري رحمه الله، الذي يصفه العلامة الحلي بقوله:

«أبو جعفر، شيخ قم ووجهها، غير

مدافع»^(٢).

وهكذا حازت قم، وحاز أهلها الأشعريون خصوصًا، أوسمة عديدة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام). ومن

(١) كمال الدين للصدوق ج ٢ ص ٤٥٤.

(٢) رجال العلامة الحلي ج ١ ص ١٤.

ذلك ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في رواية زرارة بن أعين:

«أهل قم أنصارنا»^(١)..

فتأملوا المسار كله: قم التي تصف الرواية أحد أهلها بأنه كان على «المذهب الذي كان قديمًا بقم في النصب»، تحولت بعد ذلك إلى مدينة يقول عنها الإمام الصادق (عليه السلام): «أهل قم من أنصارنا».

* من جهد فرد إلى حاضرة شيعية

إذن تحولت قم من النصب إلى التشيع والرفض بجهود فرد واحد في البداية، وهو موسى بن عبد الله بن سعد الأشعري (رضوان الله تعالى عليه).

ثم تكفل هؤلاء بعد ذلك بحفظ كيان التشيع في قم، حتى أصبحت عش آل محمد (عليهم السلام)، وحُفظ فيها ذلك التراث العظيم، وكثرت فيها المؤلفات

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج ٥٧ ص ٢١٤.

والمناظرات والعلماء، وخرج منها رجال حملوا لواء التشيع، وإلى يومنا هذا بقيت قم مصدر إشعاع فكري وعلمي شيعي.

وهذا كله كان يمكن أن نخسره لو أن ذلك الشاب الذي تربى في الكوفة وانتقل إلى قم فكر بطريقة أخرى.

تخلوا لو أنه قال: أنا ذاهب إلى بلد آخر، وأريد أن أعيش حياتي، وأعمل، وأفتح تجارة، وأهتم بشؤوني الخاصة، ولا شأن لي بما عليه الناس. لو فعل ذلك، فربما لم يقع هذا التحول الذي غيّر تاريخ المدينة.

وهذه نقطة ينبغي أن نتوقف عندها نحن في هذا الزمان.

كثير من الناس إذا انتقلوا من بلد إلى بلد يحملون التشيع معهم، لكنهم لا يحملون همّ التشيع. يذهب إلى بلد جديد، فيفكر في عمله، وفي تجارته، وفي طعامه، وفي مسكنه، وفي دراسته، وفي كل شيء، لكنه لا يسأل

نفسه: ماذا أستطيع أن أفعل لأهل البيت (عليهم السلام)؟ ماذا أستطيع أن أقدم لهذه الرسالة؟ ليس المقصود أن يترك الإنسان معاشه أو مسؤولياته، وإنما المقصود ألا تتحول الحياة كلها إلى خدمة المصالح الشخصية، بحيث لا يبقى للرسالة إلا دقائق هامشية. ينبغي للإنسان أن يوظف من وقته وجهده وطاقته وماله ما يستطيع في سبيل أهل البيت (عليهم السلام)، وأن يجعل لهم نصيبًا حقيقيًا من حياته، وألا يبدد طاقته كلها في أمور لا قيمة لها. وهذا هو الذي نفهمه من سيرة أولئك الرواد المتقدمين.

الإنسان فرد، وليس معصومًا، وهؤلاء أيضًا كانوا بشرًا مثلنا، ولكن موسى بن عبد الله الأشعري بلغ هذا المقام، وعمران بن عبد الله بلغ هذا المقام، وزكريا بن آدم بلغ هذا المقام، وسعد بن عبد الله وأحمد بن محمد بن

عيسى وغيرهم بلغوا تلك المقامات، وهذا يعني أن الطريق ليس مغلقاً أمام الإنسان.

عليك أن تتبع خطاهم وسيرتهم: ماذا فعلوا؟ افعل.

كانوا يحملون همّ التشيع وهداية الناس، فاحمل هذا الهم. تفقه في دينك، وكن نشيطاً في الدعوة إلى أهل البيت (عليهم السلام)، وامتسحاً بالوعي والحكمة والبصيرة والأخلاق، واسع في هذا الاتجاه، وكن قوياً في مقارعة الخصوم بالحجة والعلم، حتى تترك تأثيراً وتموجات هائلة في الأمة.

حينئذ، إن شاء الله تعالى، يتلقاك إمامك (صلوات الله عليه) بالحفاوة، ويقربك كما قرب أولئك، ويعطيك وسام النجاة.

وهذا مقام عظيم لا يمكن أن يقدر بثمن. فالإنسان في نعمة عظيمة إذا فرغ نفسه وجهوده وطاقاته وما يستطيع في سبيل هذه الرسالة.

ومن هنا تأتي مسؤولية العمل في هذا الزمان؛ إذ يمكن للناس أن يشاركوا في الدعوة إلى أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)، وإلى ولايتهم والبراءة من أعدائهم.

وقد يقول بعض الناس: كيف تتوفر لي الإمكانيات والفرص في هذا الزمان، وهو يموج بالفتن والمشاكل والقلقل والصعوبات، حتى أدعو إلى أهل البيت (عليهم السلام)؟ أنا بحاجة إلى أن أتفقه، وأن أتسلح بالعلم، وأن أفهم، وأن أتدرب على المناظرة والدعوة، ولا أملك هذه المقومات كلها.

والجواب أن من الممكن أن تتضافر الجهود، وأن يهيئ بعض المؤمنين الفرص للآخرين، بحيث لا يبقى الإنسان وحده أمام هذه المهمة. فإذا كان عندك استعداد، فاجعل يدك في أيدي العاملين في هذا الطريق، وساهم بما تستطيع، حتى تتحقق المشاريع الكبرى في الدعوة إلى آل محمد (عليهم الصلاة والسلام).

إن الإنسان كثيرًا ما يقف إجلالاً أمام الشخصيات التي لعبت دورًا في إحداث تغيير هائل على المستوى العقدي والفكري، وموسى بن عبد الله الأشعري واحد من هؤلاء. هذا الرجل الجليل أحدث تغييرًا جذريًا في مدينة، ونحن إلى اليوم نحصد ثماره: تغيّرت قم من بلدة كان لها في تاريخها القديم هوى ناصبي إلى بلدة رافضية ذات هوية شيعية راسخة. وهذا تغيير جذري عقائدي وفكري وديني ومذهبي.

والذين يقومون بمثل هذا العمل هم الذين يستحقون أن يقف الإنسان لهم إجلالًا وإكبارًا؛ لأنهم يقومون بدور في تغيير لا يحصدون ثماره وحدهم، بل تبقى آثاره وتمتد وتتوسع بعدهم إلى أجيال متعاقبة.

أنت تبذر البذرة، ثم لا تدري إلى أين تصل الشجرة، وكيف تتوسع أغصانها، وكيف تصبح البذرة الأولى حديقة غناء يستفيد منها أناس لم يلتقوا بك أصلًا ولم يعرفوك.

* من تاريخ قم إلى مسؤولية الحاضر

لا بد من تغيير الواقع، وتغيير اللون الديني لهذا العالم، بحسب ما يمكن للإنسان أن يساهم فيه. هذه فرصة عظيمة، وهي اليوم بأيديكم. والتاريخ الذي صنعه موسى بن عبد الله الأشعري وإخوته وأهل بيته لم يكن مكتوبًا مسبقًا، وإنما صنعه أفراد قرروا أن يجعلوا حياتهم في خدمة رسالة أهل البيت (عليهم السلام).

وقم التي نعرفها اليوم لم تكن دائمًا كما نعرفها، وإنما مرت بتحول هائل بدأ بفرد، ثم حملته أسرة، ثم حملته أجيال، ثم أصبحت المدينة بأكملها من أعظم حواضر التشيع.

وهذا هو الدرس الأعظم الذي ينبغي أن نخرج به: لا تستصغر دورك. فقد تكون أنت وحدك بداية تحول لا تعرف إلى أين ينتهي.

وقد تكون الكلمة التي تقولها اليوم، أو الكتاب الذي تنشره، أو الدرس الذي تعلمه، أو الإنسان الذي تهديه إلى

معرفة أهل البيت (عليهم السلام)، بذرة لشجرة لا ترى
أنت ثمارها، ولكن تأتي أجيال بعدك فتأكل من ثمرها.
وهكذا صنعت قم، وهكذا حفظ أولئك الرجال تراث آل
محمد (عليهم السلام)، وهكذا يمكن للإنسان في هذا
الزمان أن يكون له نصيب من ذلك الطريق، إذا حمل همّ
الرسالة، وأخلص لله سبحانه وتعالى، وبذل جهده وطاقته
في سبيل محمد وآل محمد (عليهم الصلاة والسلام).

فهرس المحتويات

- فهرس المحتويات -

تقديم.....	١١
كيف أصبحت قم المقدسة رافضية بعد أن كانت ناصبية؟!؟.....	١٥
* حين كانت قم على غير مانعرفه اليوم!.....	١٦
* من قم الناصبية إلى قم الشيعية.....	٢٣
* قصة تشيع قم.....	٢٥
* الرجل الذي نقل التشيع إلى قم!.....	٣٥
* كيف تصبح نجيباً؟.....	٤٦
* أعلام الأشعرين وحفظ تراث أهل البيت.....	٥٠
* زكريا ابن آدم القمي وعظمته!.....	٥٠
* سعد بن عبد الله الأشعري وجه الطائفة!.....	٥٣
* أحمد بن محمد الأشعري شيخ قم!.....	٥٥

* من جهد فرد إلى حاضرة شيعية.....٥٦

* من تاريخ قم إلى مسؤولية الحاضر.....٦٢

فهرس المحتويات.....٦٥



لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب

تأسست: صفر الأحرار ١٤٤٥ هـ

Committee for Preserving and Publishing the
Works of Sheikh Yasser al-Habib